

التحولات المجالية السياحية و انعكاساتها على التنمية الحضرية

جهة سوس ماسة درعة نموذجا

أهمية الموضوع:

إن التحولات المجالية و السوسيو اقتصادية التي تتطور بالمناطق السياحية و خاصة الساحلية منها، ليست بظاهرة هامشية و لكنها تتخذ حجما تتزايد أهميته و يعطي مساحات شاسعة، خاصة في غياب استراتيجيات محكمة من شأنها أن توفق بين هدف الربح المادي و تنمية المجتمعات المحلية و المحافظة على الموروث الطبيعي و البيئة الحضرية. و هو ما يطرح السؤال حول الرهانات و الانعكاسات المترتبة عن هذه الظاهرة، إضافة إلى تزايد أهمية النشاط السياحي بالمغرب عامة و بجهة سوس ماسة درعة خاصة. هذا المجال الذي استطاع بمؤهلاته السياحية المتميزة في وقت وجيز أن يستقطب حجما مهما من الاستثمارات الوطنية و الأجنبية، و تيارا سياحيا دوليا كثيفا مما أهل الجهة لتحتل المكانة الأولى على الصعيد الوطني في هذا المضمار سواء من حيث عدد الأسرّة أو من حيث عدد الليالي السياحية المسجلة، و بالتالي من حيث المداخل المالية.

إلا أن هذا التميز أفرز واقعا مجاليا و اجتماعيا يتنافى تماما و أهداف التنمية الحضرية الحقّة. و بين واقع التحولات المجالية السياحية و رهان التنمية الحضرية جاء اختيار موضوع " التحولات المجالية السياحية و انعكاساتها على التنمية الحضرية جهة سوس ماسة درعة نموذجا".

كما تبرز أهمية اختيار جهة سوس ماسة درعة لما حظي به مجالها الحضري عامة و مدينة أكادير الكبرى خاصة من تحولات عميقة في البنيات الحضرية، و نظرا للأهمية البالغة التي أصبحت تحتلها السياحة في المنظومة الحضرية على جميع المستويات، خاصة أمام الطابع الاستثماري و المالي الصرف، الذي باتت تهدف إليه؛ إلى درجة أنها تكاد تدخل في خانة الصناعة (الصناعة السياحية)، هذا الواقع الذي أصبح يفرض واقعا حتميا أقوى منه بكثير، و يتمثل في ضرورة تنمية العنصر البشري الذي يعتبر إهماله أو الإغفال عنه في ظل التحولات السياحية الراهنة كارثة حقيقية.

أهداف الموضوع

لكل موضوع علمي أهداف و مرامي تحركه و توجهه، و نتوخى من هذا البحث مجموعة من الأهداف العامة و الخاصة التي تهتم بالتحولات المجالية الساحلية و انعكاساتها على التنمية بجهة سوس ماسة درعة.

❖ الأهداف العامة

✓ دراسة التجديدات التي حدثت في هذا الحيز من جهة سوس ماسة درعة، و أثرها على تغيير ملامح المشهد الجغرافي، و سيتم التركيز على تشخيص و تحليل و معالجة كل الأبعاد المجالية و البشرية لمنطقة الدراسة، و تدخلات التهيئة الحضرية في توجيه الظاهرة لمحاولة ربطها بمسلسل التحولات و التغيرات التي يعرفها المجال و المجتمع بأقاليم جهة سوس ماسة درعة.

✓ تحديد السبل لتحسيس أكبر عدد من المواطنين و متخذي القرار بإشكالية التنمية الحضرية و ارتباطها بالتحولات المجالية السياحية حتى لا تصبح التنمية مجرد شعار مؤقت كسابقاته من المصطلحات، بل واقعا شموليا و متكاملا تتعاقد فيه كل أطراف المجتمع مع الأخذ بعين الاعتبار كل مكونات المجال و تفعيل مجموعة من المعطيات التي تهدف إلى تنمية حقيقية و مستدامة.

✓ تكريس النتائج الإيجابية للسياحة في خدمة الانعكاسات السلبية لهاته الأخيرة على المجال و المجتمع.

✓ تنمية العنصر البشري الذي يعتبر إهماله في ظل التحولات السياحية الراهنة كارثة حقيقية.

- ✓ وضع خطة تنموية شاملة و متكاملة بين جميع أطراف المجال و مكونات المجتمع، من شأنها أن تواكب التحولات السياحية الراهنة و المحافظة في نفس الوقت على الموروث الطبيعي و الحضاري و الثقافي.
- ✓ تحقيق تنمية حضرية تمثل عملا جماعيا تعاونيا ديمقراطيا يشجع مشاركة المواطنين و تسير هذه المشاركة و تنظيمها و توجيهها نحو تحقيق التغيير الاجتماعي المطلوب بقصد نقل المجتمع الحضري من وضع اجتماعي معين إلى وضع أفضل منه، و رفع و تنسيق مستوى معيشة السكان اقتصاديا و اجتماعيا.
- ✓ تزويد الساكنة الحضرية بعدد من المشاريع الاقتصادية و التكنولوجية و الخدمات الاجتماعية و ذلك مثل التعليم و الصحة بهدف الارتقاء بالمستوى الحضاري و الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي.
- ✓ تنظيم التفاعل الاجتماعي.
- ✓ التحكم في التغييرات البنائية و الوظيفية التي تصيب كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الحضري
- ✓ التخصص و التكامل بين المناطق الريفية و الحضرية.
- ✓ تعبئة كافة الإمكانيات و الطاقات و القوى و تحديد أوجه التقدم استراتيجيا و تقنيا على ضوء التفاعل بين الطاقة الوظيفية في تطويرها من ناحية و بين القوى المعاصرة و الضاغطة و كذا الواقعة في عالم متغير من ناحية أخرى.
- كما نتوخى من دراسة هذا الموضوع؛ المساهمة الحقيقية في إغناء حقبة البحث الجغرافي، خاصة في منطقة قديمة التعمير ، من خلال موضوع يهم أكبر مواضيعها السوسيواقتصادية و المجالية.

❖ الأهداف الخاصة

➤ على المستوى المجالي

- ✓ التغلب على الفوارق و الاختلالات المجالية التي أحدثتها التحولات السياحية بجهة سوس ماسة درعة التي كان من أهم مظاهرها الهجرة القروية و التضخم الحضري بفك العزلة على المناطق القروية النائية لتثبيت الساكنة القروية و تجهيز المدارات الحضرية المهمشة و الهامشية من بنيات تحتية و فوقية و مرافق...، لتنظيم المدن و القرى.
- ✓ تدبير الموارد الطبيعية المحلية مثل المياه و الغابات و الحد من استفحال مظاهر التصحر و التلوث بسبب استمرار تزايد حجم الطلب عليها في ظل التطور السياحي بالجهة لضمان الاستمرارية لهذا القطاع الحيوي.
- ✓ الحد من تمدن الأرياف المؤهلة للقيام بالنشاط الفلاحي، لما لذلك من انعكاسات سلبية على البيئة الحضرية، رغم ما يوفره من مجالات شاسعة لممارسة النشاط السياحي.

➤ على المستوى البشري

- ✓ دراسة السبل الكفيلة بتقليص التفاوتات الاجتماعية في ظل التحولات السياحية
- ✓ تأهيل العنصر البشري لمواكبة التحولات السياحية الراهنة.
- ✓ محاربة الشذوذ المجتمعي (موازنة الاختلال) الذي أفرزته السياحة الدولية على جميع المستويات بالجهة.

➤ على المستوى الاقتصادي

- ✓ الحد من التوسع الحضري على حساب الأراضي الفلاحية و ذلك لخدمة النشاط السياحي، لما له من تأثير على تقليص مردودية الإنتاج و بالتالي تراجع الاقتصاد المحلي و الوطني، خاصة أمام النسبة المهمة التي يحتلها الإنتاج الفلاحي بجهة سوس ماسة درعة بين جهات المملكة.
- ✓ تفعيل أدوار مجموعة من القطاعات التي عرفت إهمالا و تدهورا بسبب بروز القطاع السياحي، كالصناعة و الفلاحة.
- ✓ محاربة قطاع التجارة غير المهيكلة.

لفهم العلاقات بين السكان و التنمية و البيئة، يتطلب ذلك تحليلا على المدى البعيد، مع الوقوف على التغيرات البنوية التي عرقتها المنطقة المدروسة؛ ديمغرافيا و اقتصاديا و سياسيا و اجتماعيا سيتم اعتمادا على المنهج التالي:

- ✓ ملاً الاستمارات من خلال البحث الميداني
- ✓ تجميع المعطيات و تفريغها باعتماد نظام SPS
- ✓ استخراج خرائط موضوعاتية باستعمال نظم المعلومات الجغرافية
- ✓ تحليل نتائج المعطيات
- ✓ تفسير النتائج و الخرائط
- ✓ خلاصات و توصيات